العلاقات التجارية بين العراق وشرق شبه الجزيرة العربية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)

د. حسناء محمود محمد الدمرداش
كلية الآثار والارشاد السياحي
جامعة مصر الحديثة للعلوم والتكنولوجيا

العلاقات التجارية بين العراق وشرق شبه الجزيرة العربية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)

ازدادت أهمية الخليج العربي والسواحل المحيطة به بعد انتقال مركز الخلافة في العصر العباسي من الشام إلى العراق، والواقع ان هذا الانتقال لم يكن عفوياً وذلك لأنه كل البوادر كانت تشير إلى انتقال الأهمية التجارية من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي والطرق البحرية والبرية الواصلة إليه والمتفرعة عنه كما شهد العصر ازدهاراً زراعياً في بلاد السواد والأقاليم الشرقية في الوقت الذي اضمحلت فيه الأقاليم الغربية زراعيا، ان هذه الظاهرة كانت دافعا للعباسيين إلى الاهتمام بالخليج العربي لتامين طرق التجارة الدولية وضمان سيطرة الدولة القوية ببسط نفوذها على مناطق الخليج.

ففي العراق الإقليم المركزي عززت الخلافة سيطرتها القوية لضمان الأمن والاستقرار الضروريين لأي ازدهار اقتصادي، وضربت الدولة بيد من حديد على الاضطرابات التي وقعت في السواد منها

أما إقليم الأحواز فلقد تعرض لنفس الاضطرابات التي تعرض لها السواد، وقد تأثرت الأحواز بحركة إبراهيم الحسني وحركة الزط وغيرها وذلك لقربها من ناحية ولتبعيتها الادارية للبصرة من ناحية أخرى.

وأما إقليم البحرين فكان مسرحا نشطا لحركات الخوارج، ولا شك ان البحرين كمركز تجاري أخذت بالاضمحلال التدريجي بعد تمصير البصرة التي أخذت مكانها كما وإنها أصبحت بديلة البحرين كقاعدة للفتوحات الإسلامية في بلاد

فارس[١]، إن قلة الاضطرابات في أوائل العصر العباسي لا يعني ولاء القبائل العربية في البحرين لسلطة الخلافة العباسية، حيث يبدو ان قبائل عبد القيس ظلت بعيدة عن أي سلطان يفرض عليها ، ولكن يلاحظ ان العباسيين تقربوا من الأزد في البحرين واعتمدوا عليهم في تامين الساحل وذلك لوجود خلافات ذات جذورتاريخية بين عبدالقيس والأزد في البحرين[٢].

أما إقليم عمان فقد شهد منعطفا سياسيا مهما في تاريخه حيث تأسست الإمارة الأباضية* الأولى بعمان سنة ١٣٢هـ/٧٤٨م وتليها الإمارة الأباضية الثانية سنة ١٧٧هـ/٧٩١م حيث تخللت الفترة بين الإمارتين محاولات بذلها العباسيون لإعادة سيطرتهم على عمان[٣].

وظلت السلطة العباسية اسمية في عمان والبحرين في الفترات اللاحقة، ولم يكن للعباسيين هدف سوى تامين الملاحة البحرية عبر الخليج العربي، ولذلك كان همهم السيطرة على السواحل فقط دون الداخل، وقد أدرك البويهيون الذين تسلطوا على مقدرات الخلافة في العراق سنة ٣٣٤هـ/٨٤٨م أهمية إقليم البحرين الإستراتجية بالنسبة لأمن الخليج من جهة ولتامين انسياب السلع التجارية من جهة أخرى تلك السلع التي كانت تدر أرباحاً كبيرة من الضرائب والمكوس المفروضة عليها[٤].

ومنذ أن وقعت بغداد تحت السيطرة الأجنبية البويهية ثم السلجوقية ٤٤٧هـ ثم احتلالها من قبل المغول سنة ٦٥٦هـ /١٢٥٨م بدأت قوى أو كيانات قبلية جديدة في منطقة الخليج تفرض وجودها وسيطرتها على المنطقة أكثر من ذي قبل[٥].

اهم مراكز التجارة على الخليج العربي

١- الأبلة:

أ- وهي مدينة قديمة وتمتد إلى عمق تاريخي أقدم وابعد من البصرة ، يرى البعض أن الاسم الحقيقي للأبلة هو ابولوغوس ذلك المرفأ التجاري الذي تأسس إثناء حملة الإسكندر الكبير والتي تقع على دجلة مقابل مدينة سبا سنيوس أو باسنيوس، وعلى الرغم من تركيب كلمة ابولوغوس الخارجي يوحي فعلا بأنها كلمة يونانية، كما ان هناك أدلة تاريخية تثبت وصول حملات الإسكندر إلى هذه المنطقة بغية الاستحواذ على تجارة الخليج العربي والهند،

ب-خضعت المدينة إلى حكم الدولة الساسانية وكانت فيها مسلحة فارسية للأعاجم، وذلك لمواجهة تحركات القبائل العربية من بكر بن وائل وتميم والتي كانت تشن الحملات ضد قاعدة الفرس في الأبلة، وتشير الروايات إلى أن الأبلة مأهولة بالسكان وهي مرفأ لسفن البحر من عمان والبحرين والصين وغيرها[٦]، وكانت تسمى بأرض الهند أو ثغر الهند، كتعبير واضح عن وصفها كميناء تجاري يتصل عبر دجلة العوراء (شط العرب) والخليج العربي بالهند والصين والواقع ان نهر دجلة العوراء كان صالحا لسير السفن التجارية الكبيرة المتوجهة إلى منطقة الخليج والخارج[٧].

ت-وتلي الأبلة بعد البصرة في المركز التجاري، وقد زارها الرحالة ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري فأعجب بجمالها ووصفها بقوله: (مدينة عامرة وقد رأيت قصورها وأسواقها ومساجدها وأربطتها وهي من الجمال

بحيث لا يمكن عدها أو وصفها) في حين وصفها ابن بطوطة بقوله: (وكانت الأبلة مدينة عظيمة يقصدها تجار الهند وفارس فخربت)[٨]، وهي تقع على نهر سمي باسمها، وكان هذا النهر مزدحما بحركة السفن الكبيرة والصغيرة ، وقد أنشأت على ضفافه إدراج صخرية حتى يسهل النزول إلى مستوى النهر الواطئ وقت الجزر لشحن السفن أو تفريغ البضائع منها[٩].

٢ –البصرة:

لمدينة البصرة أهمية متميزة في تاريخ التمدن الإسلامي وذلك لأنها أول مدينة عربية أسسها العرب مع مدينة الكوفة خارج الجزيرة العربية حينما توجهت الجيوش العربية الإسلامية لتحرير العراق من سيطرة الدولة الساسانية في القرن السابع الميلادي، ازدهرت البصرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا منذ تأسيسها واستمرت لقرون عديدة، حيث صارت وحدة إدارية تشمل مدن وقرى ونواح متعددة وصار والي البصرة يجمع في الوقت نفسه إدارة وولاية مدن ومراكز مختلفة كمدينة الأبلة ومفتح وعبادان والأحواز والبحرين فضلا عن كونه مشرفا فعليا لجبهة قتالية واسعة حتى سجستان شرقا[١٠].

كما احتلت المدينة مركزا هاما في التجارة الداخلية والخارجية بفضل موقعها، فكانت السفن القادمة من عمان ترسوا بمينائها، وتمر بها القوافل القادمة من جزيرة العرب في حين تتصل بأواسط أسيا عن طريق الأحواز، ولهذا كانت قاعدة مهمة لرفد حركة الفتوح الإسلامية في العهدين الراشدي والأموي بحكم موقعها من ناحية وامتداد حدودها عبر ساحل الخليج من ناحية أخرى . وعن أهميتها الاقتصادية

يصفها الجاحظ بقوله: (العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق – وباب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من إطراف الدنيا)[١١].

٣- شط عثمان :

يرجع تاريخ هذا الموضع إلى سنة ٢٩هـ/٦٤٩م عندما اقطع الخليفة عثمان بن عفان ﷺ هذا الشط إلى عثمان بن أبي العاص[١٢] الذي كان يتولى حينها أعمال البحرين، وذلك بعد ان كتب الخليفة عثمان ﷺ إلى عبد الله بن عامر والي البصرة في حينها ان اقطع عثمان بن أبي العاص الثقفي ذلك الشط، وقد كان هذا الموضع (سباخا ومواتا فأحياها) ، وهي قرية مقابل الأبلة من الجهة الجنوبية[١٣].

أخذت هذه القرية بالنمو والتطور وصارت اكبر مما كانت عليه في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حتى صارت مقرا لعدد من عمال البصرة ومنهم عائلة البريدي[١٤]، ولعل السبب الرئيسي في تطوير هذه القرية وزيادة أهميتها يرجع إلى ما عانته البصرة خلال إحداث حركة الزنج من مصاعب ومشاكل واضطراب، الأمر الذي دفع أهاليها إلى تركها والتوجه إلى الأبلة وشط عثمان، كذلك دفعت هذه الظروف إلى ان يتخذ البريديون دورهم ومقرهم في شط عثمان بدل من البصرة، وبمرور الزمن تزايدت أهمية هذه القرية بشكل اكبر، وقد وصفها ناصر خسرو بأنها كانت تمثل الجانب الجنوبي من الأبلة حيث يوجد في هذا الموضع الشوارع والمساجد والأربطة والأسواق والأبنية الكبيرة التي تركزت اكثريتها

في هذا الجزء ، وكان ناصر خسرو قد مكث في المدينة ليلة أو ليلتين قبل ان يأخذ سفينة تدعى (بوصى) باتجاه الخليج العربي عبر نهر شط العرب ، مما يدل دلالة واضحة على أنها أصبحت مرسى أو مرفأ للسفن الكبيرة التي تصلح للسفر عبر الخليج العربي وأشار إلى انه حينما اتخذ مع بقية المسافرين هذه السفينة كان هناك ناس كثيرون على جانبي النهر وهم يصيحون (سلمك الله يا بوصي)[١٥]، وهكذا استمر نمو هذه المدينة الصغيرة عبر التاريخ وفي هذا المعنى يحدثنا القزويني في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أثناء وصفه مدينة الأبلة إذ يقول أنها كانت عبارة عن جانبين الشمالي ويطلق عليه الأبلة، أما الجانب الجنوبي فهو شط عثمان وكان هو الجانب المأهول والمزدهر وصار يشتمل على عدد من القرى والبساتين المنتجة لمختلف أنواع الفواكه وكان قريبا من الأنهار[١٦].

٤-البحرين:

كانت البحرين تشكل أهمية تاريخية في حوادث شبه الجزيرة العربية والتاريخ الإسلامي العام، ونظرا لما تملكه من قدرة بشرية وموقع جغرافي مهم جعلها ذات اثر بليغ في صياغة المواقف التاريخية فتاريخها هو جزء من تاريخ الأمة العربية وقد برزت شخصيتها بعد تحريرها من السيطرة الفارسية سنة ٨هـ وظهرت أكثر فعالية بعد سيطرت القرامطة عليها في القرن الثالث للهجرة وهذا ما يفسر كثرة النصوص التاريخية وغناها في الحديث عن نشاطها السياسي[١٧].

والبحرين لفظ جامع لمناطق كثيرة تمتد بين البصرة وعمان[١٨]، ويعتبر هذا الموضع من المراسي الهامة للسفن القادمة من الشرق[١٩]، وله دور مهم في تجارة

اللؤلؤ، حيث يمتاز لؤلؤه بالجودة والنقاوة، مما جعل تجار اللؤلؤ يقبلون عليه ويفضلونه على غيره، وقد أشار القزويني في هذا المعنى بقوله: (بها مغاص الدر ودره أحسن الأنواع) ، ويبدو أن هذه المادة الوحيدة والأساسية التي تشكل تجارة البحرين وخاصة البحرية منها، أضف إلى ذلك المسالك والطرق التجارية التي تربط البحرين بمدن الجزيرة العربية والبصرة وقد ذكرها الجغرافيون العرب بحيث وضحوا ارتباط البحرين بمكة والمدينة وعمان ومسقط واليمن والبصرة ومن خلالها يكون الاتصال بأنحاء العراق والشام ومصر[٢٠].

أما هجر فهي قاعدة البحرين والتي اشتهرت بإنتاج التمور الفاخرة، ويشير ابن الفقيه إلى قدرة البحرين في إنتاج التمور بقوله: (ريف الدنيا ما بين اليمن والبصرة وهجر) ثم يعود ويذكر رواية عن الجاحظ (أنهم أحصوا أصناف نخل البصرة دون نخل المدينة ودون مصر واليمامة والبحرين ومن الطريف ان هناك بعض القرى التي اشتهرت بزراعة النخيل في البحرين فالسعايم هي (نخيل بناحية الإحساء وهجر)[٢١] وقرية (طاب) قرية لعلها سميت لهذا التمر وهي تنتسب إليه وثاني زراعة هي الحبوب من الحنطة والشعير[٢٢] ولكن يبدو إن زراعته لا تكفي الاستهلاك المحلي ولهذا يحاولون ان يبادلوا التمر بالحنطة بحيث كانوا (يشترون بدل راحلتين من التمر براحلة من الحنطة)[٢٣] وهذا يشير إلى أنهم يستوردون الحبوب من خارج البحرين وبالأخص من المناطق القريبة، كما وان هناك إشارات بوجود الفواكه عندهم كما لا تستبعد وجود الأغنام والبقر لديهم والخيول العربية الأصيلة ولكن المصادر لا تنوه إلى ذلك أو إلى غيرها من الحيوانات، وبنفس الغموض على الصناعات القائمة في البحرين وقد تكون هذه الصناعات قليلة وصغيرة وتقتصر على بعض الملابس

ومنتجات النخيل وصناعات والأواني التي يحتاجها البيت البحراني وغيرها، ومن الجدير بالذكر إن البحرين تقع على الطريق التجاري الذي يصل البصرة بجنوب شرق آسيا وسواحل إفريقيا[٢٤] وهذا الطريق له أهمية في ازدهار مالية البحرين لأنهم كانوا يستحصلون الضريبة المفروضة على السفن يقول ابن حوقل (واوال وجزيرة ... بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم وبها أموال وعشور ووجود مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف) ومدينة دارين هي فرضة البحرين ويجلب لها المسك من الهند[٢٥].

٥-القطيف:

ميناء صالح للملاحة في حالات المد والجزر لأنها تقع على خور عظيم مياهه هادئة وأشار القلقشندي في هذا المعنى بقوله: (ولها خور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار المؤسقة في حالة المد والجزر) ، وهي مركزا هاما للقوافل التجارية القادمة من جزيرة العرب واليمن، وكان ساحلها أحسن المواضع لصيد اللؤلؤ[٢٦]، وهي أعظم مدن البحرين ولها سور فيه أربعة أبواب وخندق، ويصلها البحر في حالة المد، وكان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي وبقيت مشهورة وعامرة[٢٧].

٦-صحار:

(مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والساج)[٢٨] وهي من المدن الكبيرة على الساحل العماني ومركز التجارة فيه، حيث تزدحم في ميناءها السفن القادمة من البصرة واليمن وافريقية وسفن الهند والصين، ولهذا اكتسبت شهرة واسعة في التجارة بين الشرق والغرب وصارت أغنى مدن الخليج، وقد عبر

ابن حوقل عن ذلك بقوله: (وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة وهي أعمر مدينة وأكثرها مالا لا يكاد يعرف على شط بحر فارس (الخليج العربي) بجميع الإسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من صحار)[٢٩] فتقاطر عليها التجار بإعداد هائلة[٣٠].

الطريق البري :-

يستخدم هذا الطريق لنقل السلع ، ويسلكه الناس لأداء مناسك الحج، وقد فصلت المصادر العربية إبعاد هذا الطريق، واهتمت الدولة العربية به، وقد وصف هذا الطريق فذكر: (بعد الخروج من الإحساء تأتي الأجواف وهي قرى ومياه ، ثم بطن غر فيه قرى وماءتان ثباءات وكنهل ثم الستار وفيه أكثر من مائة قرية منها تاج وملج ونطاع وبعد الستار تأتي قاعة بني سعد وفيها مياه كثيرة، ثم ماء العتيد، بعده ماء الطريفة ثم طويلح[٣١] وفيه قريتان ثيتل والنباج، وبعد طويلع الشيطان[٣٢] وهما واديان فإذا انحدر المسافر من الشيطين يسير في طرق سهلة بين جبال شبه القرون، وبعد الشيطين تأتي الوريعة وهي جبل معترض، قبل ان يصل المسافر الوريعة على الطريق إن شاء وطئة أو تيامن عنه الشبكة، ... وبين الوريعة وطويلح ليلة، وبعد ان يجتاز المسافر الوريعة يستقبل الدو، وبعد الدو كفة العرفج[٣٣]، وفي منقطع الدوحين يجوزه وهو يريد البصرة وادي السيدان، إما القاصد منها للطريق فماء النحيحية، وعن يمينها ماء الرياطية، وبعد ان يجوز المسافر السيدان[٣٤] منحدرا يريد البصرة يكون عن يمينه مياهمن ثماد[٣٥] احدهما ثمد الرفاعي، أما إذا اجتاز النحيحية منحدرا إلى البصرة فعن يمينه جبل تياس، وقريب منه ثمد الفارسي وعليه قبتان مبنيتان وعن يمين ذلك الجبل جبل الرحا

وعن يمين الطريق إذا اجتاز المسافر هذا كلة الرفاعي وقريب من ثمد الكلب، ثم يقطع المسافر إلى موضع يسمى المخارم[٣٦] حتى يهبط إلى كاظمة[٣٧]، وبعد كاظمة يصعد إلى النجفة[٣٨] ثم يجتازها إلى الصليب[٣٩] (الصليف) ثم يهبط من الصليب في أودية سهلة، حتى ينتهي إلى ايرمي الركبان وهو علم[٤٠] مبني من الحجارة للطريق وهو شبه إنسان، فإذا اجتاز ايرمي الركبان عن يمينه مائة المعرقبة[٤١]، إن شاء وردها أم يردها، وهو لعيسى بن سليمان وعليها قصر مبني واثلتان كبيرتان ثم يمضي في الحزيز حتى يهبط إلى ماء سفوان[٤٢]، وفيه بيوت مبنية وتجار وبين سفوان والبصرة بياض يوم أو اقل، ثم يخرج فيعبر رميلة له وطريقا نهاما[٤٣] فيه محاج[٤٤] كثيرة حتى يهبط الأحواض، وهو ماء وضع للساقية عليه قصر وقبتان، ثم يخرج من الأحواض منحدرا في الطريق وهو ينظر إلى البصرة حتى يدخلها)[٤٥].

الطريق البحري:

يبدأ الطريق البحري من مدينة البصرة ثم يستمر السير في الخليج العربي متجهة نحو الساحل الشرقي للخليج العربي عند ميناء سيراف حيث تخرج معظم الأمتعة من البصرة وعمان وغيرها إلى مدينة سيراف، عند ذلك يتم شحن السفن الصينية بالبضائع من هذا الميناء[٤٦] فضلا عن تزويدها بالماء والغذاء.

ثم تتجه السفن مارة بالجانب الغربي من الخليج عند ساحل عمان حيث تتوقف عند موانىء صحار ومسقط اللذان يعجان بالحركة التجارية لكي تتزود بالماء والمؤن استعدادا لرحلة طويلة إلى الشرق[٤٧] .

أولت الخلافة العباسية هذا الطريق عناية كبيرة فقامت بحمايته وتنظيمه وذلك لتسهيل سبل التجارة، فالمناطق الشمالية من الخليج العربي تتميز بضحالة مياهها وخاصة القريبة من الأبلة ولذلك فان الحكومة العباسية أقامت على تلك المناطق علامات من الخشب (المنار) لإرشاد السفن وإبعادها عن المناطق الضحلة، ويحدد المسعودي هذه المنطقة باسم (الحدارة) ويصفها (وهي دخلة من البحر نحو بلاد الأبلة، ومن اجلها ملح الأكثر من بلاد البصرة ولهذه الحدارة انحدرت الأخشاب في قمم البحر مما يلي الأبلة وعبادان، عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي من جوف الليل خوفا من المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما ان تقع في تلك الحدارة فلا يكون لها خلاص)[٤٨]، في حين يصف خسرو ما شاهده إثناء زيارته للمنطقة بقوله: (يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المنجانيق ومربع قاعدته متسعة وقمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعاً وعلى قمته حجارة وقراميد مقامة على عمد من خشب ...)[٤٩]، وكان البحارة وأصحاب السفن والتجار يعانون الكثير من أهوال البحر ومخاطرة خاصة في بحار الشرق، فالرحلة إلى بحار الشرق محفوفة بالمخاطر خاصة إذا كانت السفن غير معدة بالات تعين على تحديد الخطوط الملاحية، فهي كثيرا ما تتعرض للعواصف والأعاصير[٥٠] فضلاً عن الجزر البحرية العائمة وسط الخليج حيث يشير المسعودي إلى ذلك بقوله (وهذه مواضع في البحر، وجبال سود ذاهبة في الهواء لإنبات فيها ولا حيوان يحيط بها مياه من البحر عظم مقرها وأمواج متلاطمة تخرج منها النفوس التي أشرفت عليها، وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بد للمراكب من الجوار عليها والدخول في

وسطها فتخطيء وتصيب)[٥١]، وهناك أيضا خطر لصوص البحر فلم تكن اقل من ذلك أثرا ولهذا فقد كان على الملاحين محاذرتهم لأنهم كانوا يأوون إلى الجزر والشعاب المختلفة في البحر، وقد جاءت هذه التحذيرات على لسان المسعودي والمقدسي اللذان أشارا إلى خطر وجود القراصنة في الجزر المنتشرة في عرض المحيط الهندي وإمكانية قيامهم بالإغارة على السفن[٥٢]، واعتبر المقدسي جزيرة سوقطرة من أوكارهم الرئيسية[٥٣]، ومنها قد يبلغون في غاراتهم إلى أرجاء فسيحة من البحر، ولمواجهة هؤلاء اتخذت بعض الإجراءات الحاسمة ضدهم، مثل تزويد السفن التجارية بالجنود المدربين من النفاطين والمقاتلين[٥٤].

يضاف إلى ذلك فان المصاعب السياسية التي كانت تواجهها القوى السياسية في المنطقة كثيراً ما كانت وباضطراب حركة التجارة أو توقف سيرها على طول الخط البحري الموصل ما بين الخليج العربي والشرق.

كما تنوعت مواد بناء السفن ولهذا نجد السفن المسمرة ومنها غير المسمرة واستخدم التجار المسلمين أنواعاً من السفن في رحلاتهم التجارية منها الكبيرة للرحلات الطويلة ومنها المتوسطة والصغيرة للرحلات القريبة، ، ويصف لنا ابن جبير طريقة بناء تلك السفن وذلك أثناء مشاهدته فيقول: (هي مخيطة بأمراس من القنبار، وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه إلى أن يتخبط، ويفتلون منه أمراساً يخيطون بها المراكب ويخللونها بدسر من عيدان النخل، فإذا فرغوا من إنشاء المراكب على هذه الصفة، سقوها بالسمن، أو بدهن الخروع، أو بدهن القرش وهو أحسنها، وهذا القرش حوت عظيم البحر)[٥٥]، وهذه السفن تعرف بـ(المخروزة) وهناك سفن أخرى تستخدم فيها المسامير والمعروفة بالمقيرة المسمرة، ويبدو ان

الحجاج بن يوسف الثقفي هو (أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة والمسطحة) ، في حين كانت سفن البصرة بيضاء لأنها (مشحمة بالشحم والنورة)[٥٦].

كما استخدم المسلمون في المدة التي نحن بصددها البوصلة وبالتحديد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فضلاً عن استخدام الشمس والنجوم والقمر واستعانوا أيضاً بالحمام الزاجل للتأكد من الطريق ولإرسال الرسائل[٥٧].

المبادلات التجارية

اولا : الصادرات

١- العراق :-

يتمتع العراق بخيرات وفيرة من حاصلات زراعية وصناعية يزيد إنتاجها عن حاجات سكانه، لهذا كان من الطبيعي ان تهتم الدولة بتصريف الفائض من المنتجات والمحاصيل إلى الخارج. وستحمل منتجات العراق وصادراته إلى الخارج. فمن الموصل الجلود والمنسوجات والحنطة والشعير والعسل والجبن والسماق، وحب الرمان، الملح، القير وغيرها، أما بغداد فتتقدم صادراتها الثياب بأنواعها القطنية والحريرية والمناديل والعمائم والأواني المعدنية والأدوية[٥٨]،وكانت التمور بأنواعها من البصرة فضلا عن أدوات الزينة وماء الورد، ومن الأبلة ثياب الكتان والعمائم ومن الكوفة العمائم التي اشتهرت فيها والطيب المستخرج من البنفسج[٥٩]، في حين اشتهرت واسط بأسماكها مثل الشيم والبني كما اشتهرت بالسنور التي تنسب إليها[٦٠] وكذلك الغزول، ومن ميسان الوسائد والبسط كما اشتهرت بإنتاج الأرز والسمك ، وكانت مدن العراق الأخرى تصدر الفائض مثل

الجزيرة وعين تمر وغيرها وكانت سلع العراق الأخرى تشحن إلى الشرق عن طريق البحر وذلك بعد أن تشحن بسفن نهرية تسير بنهر دجلة إلى الخليج العربي ومنها أي ميناء سيراف حيث يشحن بعدها إلى الهند والصين[٦١]، وكانت حركة التجارة مرتبطة بالظروف السياسية والمصلحة العامة حيث كانت الدولة تتدخل بشكل أو بآخر في ثبات الأسعار في حالة الطلب على بعض السلع[٦٢].

٢- البحرين

تعد البحرين امتدادا جغرافياً وتضاريسياً لشبه الجزيرة العربية، وتغطي أرضها نسبة من الرمال والهضاب التي لا تسمح لقيام الزراعة فيها، وبهذا تكاد تكون الزراعة في البحرين محصورة بين الوديان وعلى العيون والآبار[٦٣]، ويتضح إن القرى الزراعية كانت تنشا على العيون وبعض مجاري المياه[٦٤]، وفي هذه القرى تقوم الزراعة القليلة والتي لا تشكل أهمية اقتصادية تذكر في البحرين ومع هذا فان النخيل علامة بارزة في اقتصاد البحرين الزراعي[٦٥]، ولهذا ذكر الاصطخري في هذا المعنى (وهي أكثر تموراً)[٦٦] وكما ذكرنا هناك مدنا اشتهرت بزراعة النخيل في البحرين مثل طاب[٦٧] والعسايم[٦٨].

وتأتي بعد النخيل في الأهمية زراعة الحبوب من الحنطة والشعير ولكنها لا تكفي الحاجة المحلية ولهذا كان التمر يستبدل بالحنطة[٦٩] لتأمين الحاجة المحلية، وكانت في بعض المدن مصائد اللؤلؤ التي اشتهرت فيها البحرين فيذكر المقدسي ذلك بالقول (اللؤلؤ في الأقاليم بحدود هجر يغاص عليه بإزاء أوال)[٧٠] في حين يذكر أبو الفدا ان (أوال وبها مغاص يفضل على غيره)، وكذلك الحال بالنسبة لـ(القطيف)[٧١]. في حين نجد وقوعها على الطريق البحري كانت له أهمية في

ازدهار مالية البحرين لأنهم كانوا يستحصلون الضريبة المفروضة على السفن، وفي ذلك يقول ابن حوقل (وأوال وهي جزيرة ... وبها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم ... وبها أموال وعشور ووجود مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكلف)[٧٢]، بالإضافة إلى ما يرد إليهم من مال البصرة والكوفة وما يقبضونه من الحجاج وقت سيطرة القرامطة عليها ومن (مال عمان والغنائم) دون الخمس الخاص عندهم لصاحب الزمان ألف ألف دينار وربما زاد المائة والمائتي ألف دينار[٧٣].

٣- عمان :-

تقع بلاد عمان في الركن الجنوبي من شبه الجزيرة العربية وهي تطل على كل من البحر العربي والخليج العربي، وهي تتصل من الشمال بالبحرين ومن الجنوب بالشحر، أما من الغرب فهي تتصل بالربع الخالي، ومن الطبيعي ان حدودها في الشرق والجنوب الشرقي هي البحر[٧٤].

ولهذا نجد تنوع في صادرات عمان والتي يتصدرها اللؤلؤ وهو من النوع الجيد والتي توجد مغاصاته في مسقط وصور ومن أشهرها الدرة النوءامية التي تنتسب إلى نوءام إحدى مصائد عمان[٧٥]، وكذلك الدرة اليتيمة التي استخرجت من عمان في أوائل العصر العباسي والتي اشتراها الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) في أوائل العصر العباسي بسبعين ألف درهم كما اشترى لؤلؤة أخرى بثلاثين ألف درهم[٧٦].

وكان في عمان ينابيع وأودية تتوفر فيها المياه وارض صالحة للزراعة ولهذا كانت تنتج محاصيل زراعية متنوعة منها التمور بأنواعه[٧٧]، والفواكه كالرمان والتين والعنب والنبق او البندق[٧٨] والسفرجل والحنطة والشعير والأرز وقصب

السكر والانبج وهو نوعان احدهما ثمرته يشبه اللوز وهو حلو والآخر ثمرته تشبه الأجاص)[٧٩]، ويبدو وان إنتاجها المحلي كان يستهلك في الداخل.

كما اشتهرت عمان بصناعة المنسوجات وأهمها الصحارية نسبة إلى مدينة صحار، حيث تعتبر مركز النسيج في عمان فضلا عن تروق التي كانت تنتج نوعا من الثياب وصفها الحموي بأنها (متمتعة بالحرير، جيدة فائقة لا يعمل من بلاد العرب مثلها وميازر من ذلك الصنف يبالغ في أثمانها)[٨٠]، وهذه المنسوجات مشهورة في التجارة ومن المحتمل ان هناك أنواع أخرى من المنسوجات تستهلك محليا، كما وتوجد صناعات أخرى منها صناعة الصموغ من نبات الصبر والضجاج، كما وينتج الحمر وهو التمر الهندي ويستعمل للطبخ ونباتات أخرى منها المقل يستخدم في صناعة الأدوية[٨١].

ثانيا :الواردات:

ازدهرت الحياة بعد الفتح الإسلامي في العراق وفي معظم الأقاليم الشرقية، كما وافق تبدل أنواع وكميات السلع المطلوبة، حيث كان العرب أكثر طلبا على السلع الضرورية منها إلى السلع الكمالية.

وأدى هذا الازدهار إلى زيادة الطلب على السلع التي كانت ضرورية لتلك الحضارة، خاصة وان بلاد الإسلام من الشرق إلى الغرب كانت تنتج معظم المنتجات التي يحتاجها الناس في حياتهم، ولكن نتيجة الاختلاف المناطق وطبيعتها جعلها تحتاج إلى السلع والصناعات ومحاصيل من الهند والصين وجنوب شرق آسيا فضلا عن إفريقيا وغيرها، ومن تلك السلع:

الذهب:

كان الذهب منذ مدة طويلة يستخدم في صناعة الحلي وأدوات الزينة وزخرفة الآنية والأثاث، وقد تم للعرب هيمنتهم على مناجم الذهب العالمية وأباحوا حرية التجارة فازداد تصدير الذهب إلى بلاد المشرق.

وتعد إفريقيا مصدر مهم لإنتاج الذهب، ومنه يتزود المسلمين، واهم مناجمها سفالة الزنج[٨٢]، وقد وصفها البيروني سفالة الزنج بأنها في غاية الحمرة ولم يكتفي بذلك بل أورد طريقة استيراده وكذلك جزيرة قنبلو (مدغشقر)[٨٣]، كما وينتج أيضاً بكميات متفاوتة في أقاليم الهند والشرق الأقصى وغيرها، وقد ظل الذهب وسيلة التبادل الرئيسية المعتمدة في التجارة الدولية مع الهند والشرق الأقصى.

٢-العاج:

وكان يجلب من الهند[٨٤] وجزيرة ندمان[٨٥] وبلاد الزنج.

٣-المعادن:

ومنها القصدير والرصاص ويجلب من كله[٨٦]، والتوتيا كان يجلب من الهند والصين[٨٧].

٤-العبيد:

يرجع وجود الرق في الشرق الأوسط إلى فترة قبل الإسلام، وبعد الإسلام،الذي ادخل عليه بعض التعديلات ولكنه لم يلغه وذلك لحاجة الأمصار إلى العبيد لاستخدامهم في الصناعة الاعمال المنزلية، فضلا عن استخدامهم في التجارة والزراعة، وكان العبيد يستوردون من جهات متعددة، منها أواسط شرق افريقية، ولا ريب ان العبيد في هذه المناطق هم من السود، كما وجاءوا بهم من الهند والسند وسفالة الزنج[٨٨] وغيرها.

٥-البهارات:

كانت البهارات تستخدم لحفظ المأكولات وتنويع طعمها وزيادة الشهية فيها، فضلا عن ان بعض النباتات هي المصدر الرئيسي لاستخدام العطور اللازمة للترف والراحة، هذا إلى جانب ان بعض النباتات هي المكون الأساس للعقاقير والأدوية. وكانت تجلب من ملي وستيدان وسرنديب وجزيرة قنبلو[٨٩] وشرق افريقية ومليبار[٩٠]، ومع هذا لم تحدد المصادر العربية المدن والبضائع التي يستورد المسلمون منها هذه المحاصيل، ومن المحاصيل المستوردة كذلك القرنفل والتي يتصدر في إنتاجها الهند وشلاهط[٩١] وغيرها.

٦-العطور:

ان العالم الإسلامي ينتج كثيرا من الإزهار التي نستخلص منها العطور، مثل الورد والنرجس والياسمين، غير ان أنواع أخرى من العطور المهمة كانت تفتقدها بلاد الشرق الأوسط فتستوردها من البلاد المنتجة لها وخاصة افريقية وبلاد المحيط الهندي ومن المعلوم ان العطور تستخرج من المواد النباتية والإزهار، و، ومن هذه العطور المسك وتذكر المصادر العربية انه كان يجلب من الصين الهند وغيرها ويذكر الأصفهاني انه احدهم دخل على الخليفة هارون الرشيد ببرنية فيها غالية[٩٢]ومن مواد العطور الأخرى العنبر الذي كان يجلب من بلاد الزنج والهند وغيرها، وكذلك العود، الذي كان يجلب من الصين والهند وملايو وبداخ[٩٣] ومن العطور الاخرى الكافور وهو يستخرج من جذوع ورق شجر يعيش في الملايو

وسومطرة والصين واليابان وغيرها، وعن طريق العرب تم إدخاله إلى أوربا في القرنين الأول والثاني الهجري[٩٤].

الأخشاب:

وهي من المواد الأساسية في الصناعة حيث تستخدم في صنع الأثاث البيتية، وفضلا عن استخدامها في صناعة السفن وغيرها من الأغراض، ونتيجة لقلة إنتاجها في بلد الشرق الأوسط، فقد ظهرت الحاجة إلى استيرادها من مناطق إنتاجها، ومن أهم الأخشاب المستخدمة بكثرة في الحضارة الإسلامية هو الساج الذي يستخدم بكثرة في الحياة اليومية، وقد استخدمته البصرة وبغداد كثيراً، ويجلب من الهند والسند[٩٥] والزنج[٩٦]، ومن الأخشاب المهمة الخيزران الذي يستعمل للرماح وهي أهم أسلحة الفرسان في الجيش العربي، كما اشتهرت الرماح الخطية التي تستورد قناها من الهند السندوجزيرة الرامي وكله ومن أنواع الخشب الأخرى الأبنوس الذي كان يجلب من بلاد الزنج' وكذلك الصندل الذي يجلب من الهند وشلاهط وغيرها[٩٧].

٨-المنسوجات:

كان العالم الإسلامي ينتج كميات كبيره من الحرير، ولديه مراكز كثيرة الإنتاج هذا النسيج، ومع هذا كان هنالك استيراد للمنسوجات الحريرية والديباج من الصين[٩٨]، و لسد النقص في الإنتاج المحلي من جهة ولاحتواء تلك المنسوجات على النقوش والصور، ولكن يبدو ان استيراد مثل هذه المنسوجات كان على شكل ضيق ولفئات معينة من المجتمع. كما استوردوا من الهند الثياب القطنية المحلية كذلك الثياب المتخذة من الحشيش[٩٩].

اهم الروابط التجارية

كان للعراق زمن الدولة العباسية صلات تجارية مع عمان والبحرين ، فكانت البضائع تصل إلى العراق خلال طرق وممرات عالمية، ويعود ازدهار التجارة في المنطقة إلى:

١- الموقع وسهولة المواصلات اذ تقع البحرين وعمان على الساحل الغربي للخليج العربي، وقد أدى ذلك إلى اتصالهما بالعالم بالطرق البحرية فضلاً عن الطرق البرية التي تربطها بالجزيرة، وقد ساعد هذا الموقع على جعلها مركزا تجاريا مزدهرا قبل الإسلام وبعده، وربما ينطبق الشيء نفسه بالنسبة للأبلة والبصرة وغيرها حيث كانت تصلها المنتجات المحلية ومنتجات المناطق المجاورة عن طريق البر والبحر.

٢- وفرة المنتجات المحلية فالعراق والبحرين وعمان تنتج محاصيل زراعية متنوعة وخاصة التمور الذي اشتهرت به البصرة و هجر، كما توجد مراكز صناعية تنتج أنسجة متنوعة، وقد أدت وفرة المنتجات الزراعية والصناعية إلى تشجيع التجارة الخارجية وتصدير تلك السلع إلى الأقطار الأخرى، كما أنها كانت تستورد من تلك الأقطار ماتحتاجه.

يضاف إلى ذلك ان كل من العراق والبحرين وعمان تستورد بعض البضائع الشرقية من الهند والصين كالمسك وغيرها من البضائع، كان أهل عمان مشهورين بنشاطهم في التجارة البحرية ، يتنقلون بسفهم إلى الهند والصين وإفريقيا، فيذكر المسعودي أنهم كانوا يجهزون بلاد الصين ببعض السلع، ويشير كذلك انه

لولا قيام أهل عمان بتصدير العاج إلى الهند والصين لكان سعره رخيصا في بلاد الإسلام، ويوضح القلقشندي نشاط أهل عمان التجاري فيقول (ولهم متاجرة مربحة وواصلهم إلى الهند لا ينقطع)[١٠٠].

أما مدينة كلة[١٠١]، فقد كان أهل عمان يترددون عليها[١٠٢] وقد نقل بورك قوله (اجتمع لي في كرة واحدة وردت فيها من كلة إلى عمان وذلك سنة سبع عشر وثلاثمائة ما لا يجمع لنأخذه قبلي ... وقطعت من كلة إلى أن وصلت إلى شط العرب يعني سحر لبان فاخذ السلطان في عمان من عشور الأمتعة إلتى في مراكبي ستمائة ألف دينار، وترك على الناس العشور في بضائع وغير ذلك مما سامحهم فيه لعله يكون نحو مائة ألف دينار سوى ما سرت من العشور ولم يوقف عليه)[١٠٣]، وتطورت كلة في أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي عند اضطراب أمر الصين، حيث صارت ملتقى مراكب أهل عمان والصين، وأصبحت كما قال المسعودي (واليها تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون مع من يرد من أهل الصين في مراكبهم)[١٠٤]، وكانت عمان المركز الرئيسي لتجارة كلة مع الشرق، فقد ذكر السيرافي ان (كلة مجتمع المتعة من العود والكافور والصندل والعاج والرصاص والابينوس واليقم والافاويه كلها وغير ذلك مما يتسع ويطول شرحه والجهاز من عمان في هذا الوقت ومنها إلى عمان واقع)[١٠٥].

وكانت سلع الهند والصين تنتقل إلى ميناء جرها ومنها إلى القطيف في البحرين ثم تحمل من هناك في السفن مع ما يستخرج من اللؤلؤ إلى العراق[١٠٦]، وتعد عمليات الغوص على اللؤلؤ من الموارد الهامة للدولة العباسية ففي عهد

الرشيد كانت عملية الإشراف على غوص اللؤلؤ من الأمور التي ينص عليها عند تعيين الولاة على منطقة البحرين وباقي سواحل الخليج العربي، فقد ولى الرشيد قائده المعلى على البصرة وفارس والأهواز واليمامة والبحرين و(الغوص)مدة ولايته ثم انتقلت هذه الوظيفة إلى محمد بن سليمان بن علي العباسي مدة ولايته ثم إلى عمارة بن حمزة[١٠٧]،وتدخل الدولة في هذا الشيء يعني سيطرتها المباشرة على مجريات الأمور ومنها الاقتصاد لان الغوص على اللؤلؤ كان له أثره الواضح وهو يشابه النفط في وقتنا الحاضر، ولهذا كانت السيطرة على استخراجه وبيعه من هيبة الدولة خاصة وان عهد الرشيد ضن العصر العباسي المعروف بحزم الخلفاء ومحاولتهم ضبط أمور الدولة ومنها الاقتصاد لان اللؤلؤ هو ثروة عامة للدولة العربية ولهذا كان بيعه يتم بحضور الوالي وجمع كبير من التجار وفي عهد الرشيد كان مسلم بن عبد الله العراقي احد المسؤولين على تجهيز الغاصة لطلب اللؤلؤ في سواحل البحرين وعمان وقد وقعت في يده درتان احدهما كبيرة الحجم والاخرى اصغر منها باعهما كما مر بنا للخليفة الرشيد باسعار غالية[١٠٨].

ووصف لنا خسرو عند مروره بمدينة الإحساء[١٠٩] عملية البيع والشراء حيث يتم بواسطة زنابيل يزن كل منه ستة آلاف درهم فيدفع الثمن عدد من الزنابيل، كما كانت تشتهر بصناعة الفوط الجميلة التي يصدرونها إلى البصرة[١١٠].

وكانت الأبلة ميناء العراق الرئيسي، وفيه ترسو السفن البحرية الآتية من البحرين، ولكن بعد إنشاء مدينة البصرة أصبحت الأخيرة مركز التجارة، وصارت الأبلة مجرد ميناء للتجار البصريين، وكان التجار الداريون يفدون إلى البصرة

للمتاجرة بالمسك الداري[١١١]، وفي حين تستورد البصرة من الخط[١١٢] الرماح الخطية[١١٣]، وكانت البحرين تصدر الثياب والفوط إلى البصرة[١١٤].

وفي الإطار نفسه كانت البحرين تصدر إلى اليمامة المنسوجات وخاصة الهجرية وغيرها.

ويذكر الإدريسي ان جزر غير مأهولة بالغرب من بحر قطر، تأوي إليها أنواع من طيور البر والبحر، وكان يجمع من هذه الجزر مقادير من فضلات هذه الطيور، فتاتي سفن التجار لتنقلها إلى البصرة وإلى غيرها حيث تباع بأثمان مرتفعة، وذلك لاستخدامها كسماد لبعض المحاصيل وخاصة الكروم والنخيل[١١٥].

ونتيجة لتطور الصلات التجارية بين كل من العراق والبحرين وعمان من جهة وبينها وبين باقي المناطق من جهة أخرى فضلاً عن كون العراق مركز الخلافة المركزية والشرعية للمسلمين، فقد نشأت علاقات طيبة ومتينة جداً وقد زحفت تلك العلاقات إلى التعاون السياسي والعسكري بين تلك الأطراف، ويمكن تلخيص تأثير الصلات الاقتصادية بين الطرفين في:-

١- تبادل الهدايا مع الخلفاء العباسيين:-

أرسل صاحب عمان هدية ثمينة إلى الخليفة المقتدر بالله[١١٦] (٢٩٥-٣٢٠ هـ/٩٠٧-٩٣٢م) سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م ويذكر لنا صاحب كتاب العيون والحدائق تفاصيل هذه الهدية فيقول: (ومنها من الكافور الرياحي عشرة أمناً، عود ترتفع قمارى عشرة أمناء، رواند صيني عشرة أمناء، وقطعة عود طولها احد عشر ذراعاً ووزنها ماية وتسعون منا، ومن الرماح المنوزة عشرة أرماح ومن الملعة وخير

ببغتء صيني ويفاء احمر وطير لم يجلب إلى ناحية العرب مثله، وبط من ناحية الصين اسود بعرفين يتكلم بالهندية والفارسية ومن الضبيان السود ضبيان)[١١٧].

كما وصل بغداد سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ رسول من صاحب كيش (قيس) فاستقبل بحفاوة وتكريم وكان في مقدمة المستقبلين صاحب الحجاب للخليفة العباسي الرضي عمر التبريزي، وتقدم ذلك الرسول ببعض الهدايا من جملتها (... وإقطاع عود وأبنوس وصندل وساج وغير ذلك)[١١٨].

ولم يكتف أمراء البحرين وعمان بإرسال الرسل وما يحملونه من هذا بل كانت هناك تواصل لهؤلاء الأمراء مع الخلفاء فقد وصل أمير البحرين محمد بن احمد سالكا طريق البر إلى بغداد، وتزامن وصوله مع وصول صاحب هرمز الذي وصل هو الآخر لكن من طريق البحر واستر بمسيره وركب دجلة إلى بغداد وذلك سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م وقد ازدحمت بغداد بأعداد كبيرة من عرب البحرين وهرمز، وبالمقابل أفاض الخليفة المستنصر[١١٩] (٦٢٢-٦٤٠هـ/١٢٢٥-١٢٤٢م) على الناس وعلى الوفود منة عطاياه السخية[١٢٠] ووصول أمير البحرين أو غيره له دلالات كبيرة تصب في مصلحة الطرفين وتزيد من عمليات التبادل الاقتصادي فيما بينهم كما تعمق من العلاقات والصلات بينهما.

٢- العلاقات السياسية والعسكرية

أ- بدأت العلاقات بين العراق والبحرين بداية حسنة، لكون البحرين تابعة للبصرة منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض)(٢٣هـ ت٣٥هـ) إذ أصبحت الأخيرة قاعدة لفتوحات الشرق، ولهذا صار ولاة البحرين تابعون لأمير البصرة وقد عزز من تلك الصلة بين البحرين والبصرة ووثقها هجرة عبد القيس والأزد إلى

البصرة[١٢١] وظل الحال في العصر الأموي حيث كان والي البصرة يشرف على العراق وخراسان والأقاليم الواقعة على الخليج العربي.

وفي أوائل العصر العباسي قلت الاضطرابات في اقليم البحرين ولكن هذا لا يعني موالاة القبائل العربية في الحرب لسلطة الخلافة العباسية، حين يبدو ان قبائل عبد القيس ضلت بعيدة عن أي سلطان يفرض عليها ، ولكن يلحظ أيضاً ان العباسيين تقربوا من الأزد والبحرين لم يكن وليد الساعة بل له جذور قديمة تعود إلى العصر الأموي[١٢٢]، واستمرت العلاقات غير المستقرة بين الخلافة العباسية في العراق وبين البحرين في الفترات اللاحقة، ولم تشعر بغداد في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) بأي قلق من الآراء القرمطية أو الهجمات العربية القرمطية، ودخل البويهيون في مفاوضات سياسية وتجارية مع القرامطة من اجل تفاهم مشترك، وكان ثقل تفاهمها في البصرة كمركز كمركي بجباية المكوس ويبدو ان ضريبة المكوس كانت مرتفعة، وأساليب جبايتها محكمة، كما حصلوا من الأمير بختيار على إقطاع في منطقة الفرات وحصلوا من عضد الدولة على اقطاعات في منطقة واسط وحين هاجم القرامطة البصرة بعد موت عضد الدولة استرضاهم بالمال ولكن القرامطة ارتكبوا خطأ كبير حين تدخلوا في النزاعات الداخلية البويهية وساعدوا أميراً ضد آخر، وعندها ضربوهم ضربة قاضية سنة ٣٧٥هـ/٩٨٦م حين انسحبوا على أثرها من العراق وبادية الشام إلى حياة أكثر استقرارا في البحرين[١٢٣]، ويبدو أن البويهيين لم يتحملوا تدخل القرامطة في النزاعات والمنافسات التي حدثت بينهم على السلطة، ورغم المفاوضات ين البويهيين والقرامطة فان ذلك لم يغير من

الجو السياسي، فالرأي العام لم يوافق أبدا موقف البويهيين هذا من القرامطة، وبقي الخلفاء العباسيون يعبرون عن رأي الناس عموما في معاداتهم للقرامطة.

واستمرارا مع هذا النهج نجد السلاجقة الذين دخلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م حاولوا السير نحو نهج الخلفاء والناس في معاداتهم للقرامطة، وبرز هذا الموقف عند وصول كتاب الأمير عبد الله العيوني[١٢٤] إلى ديوان الخلافة يطلب منهم المدد والمساعدة العسكرية والاقتصادية للقضاء على آخر معاقل القرامطة بمدينة الإحساء، وبالفعل توجهت أنظار الخلافة لذلك الطلب شريطة إعلان الولاء الرسمي للخلافة العباسية على منابر الدولة العيونية والدعاء للخليفة العباسي والمشاركة السلجوقية في حكم بلاد البحرين، وان يرسل عبد الله العيوني العوائد المالية والخراج إلى ديوان الخلافة في بغداد[١٢٥]، وافق عبد الله على تلك الشروط وتوجهت حملة عسكرية بقيادة القائد ارتق بك إلى البحرين واستطاعت تلك الحملة من القضاء على خطر القرامطة، إلا أن العلاقة تعكرت بين الطرفين بسبب رفض عبد الله الخضوع المباشر للسلطة السلجوقية التي تميل الى الخلافة المركزية فضلاً عن تدمير بعض القوات السلجوقية في الإحساء وشل حركتها خوفاً من تطور أطماع السلاجقة في البحرين، وبهذا أعلن عبد الله العصيان في بلاد البحرين ولم يكتف بذلك بل أعلن الاستقلال عن الخلافة المركزية في بغداد واخذ يدعوا إلى المذهب الشيعي واعتبره المذهب الرسمي للدولة العيونية، وفي الوقت نفسه أقام علاقات حسنه مع الدولة الفاطمية في عهد الخليفة المنتصر الفاطمي[١٢٦].

استمرت العلاقات المتوترة بين البحرين والخلافة العباسية إلى ان تولى الخلافة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) إذ تغيرت الأمور وطلب الخليفة من الأمير العيوني محمد بن أبي الحسين[١٢٧] بحفظ الأمن والسلام في جنوب العراق لاسيما طرق الحجيج والتجارة والضرب على يد العابثين والمفسدين مقابل ذلك أمر الخليفة الناصر للأمير محمد بن أبي الحسين بمبالغ مالية مقررة سنوياً فضلاً عن الأمتعة التي يحصل عليها الأمير من ديوان الخلافة[١٢٨]، ولم تسعفنا المصادر عن المبالغ التي خصصت لهذا الأمير.

واستمرت الخلافة في دعمها للأمير محمد وابنه الأمير فضل الذي ساعدته بالأسلحة والمال اللازم لتجهيز الجيش واستطاع بفضل تلك المساعدات من استرداد عرش والده في القطيف من يد أبناء عمومته العيونين، وليس هذا فحسب بل باركت الخلافة العباسية للمعاهدة الموقعة بين الأمير فضل وبين ملك جزيرة قيس والتي كان للخليفة الناصر دور في الوصول إلى توقيعها[١٢٩].

وهكذا دخلت العلاقات بين الخلافة العباسية والعيونين في البحرين العديد من الأطوار المختلفة وتأرجحت بين العلاقة الحسنة والعدائية.

ب- العلاقات مع عمان:

ارتبطت عمان بالبصرة زمن الخليفة عثمان بن عفان(رض)، حيث كانت البصرة القاعدة الرئيسة لانطلاق الجيوش الإسلامية لفتح بلاد فارس كما نوهنا سابقا، إلا ان هذا الارتباط لم يجرد آل الجلندي من مراكزهم بل ظلوا يمارسون سلطات واسعة في عمان وان كانوا يخضعون إلى التوجه العام للدولة، أي انه قائم على إتاحة الفرصة لآل الجلندي في تنفيذ سياستهم في الإدارة والتجارة، على إلا

تكون معارضة لمصالح الإسلام والسياسة العامة للدولة، وكان هجرة الأزد للبصرة قد عزز ووثق صلة عمان بالبصرة[١٣٠] وقد تمتع آل الجلندي باستقلال كبير في عمان في بداية العصر الأموي فكانوا يسيرون أمور عمان كما يريدون، دون الرجوع إلى الخلافة في دمشق، ولما جاء العباسيون اظهروا اهتماما كبيرا بالأقاليم الشرقية كما اهتموا بالتجارة البحرية، وكان لعمان نصيب كبير من الاهتمام لكونها تقع على الطريق البحري بين البصرة وجنوبي شرق آسيا، وذلك لتامين المواصلات التجارية، وقد ظلت عمان تابعة إلى البصرة التي كان واليها يشرف على الأقاليم الأخرى الواقعة على الخليج العربي[١٣١]، وكان العباسيون الأوائل قد افردوا منطقة الخليج العربي واعتبروها وحدة إدارية، وعينوا لها واليا على أقاليم واسط، وكان هذا الوالي يعين الولاة على كل منطقة من مناطق الخليج العربي[١٣٢].

شهدت عمان منعطفا سياسيا مهما من تاريخها حيث تأسست فيها الإمامة الأباضية[١٣٣] الأولى سنة ١٣٢هـ/٧٤٨م متحدين العباسين ومنتهزين فرصة الاضطرابات في العراق وبلاد الشام ثم تلتها الإمامة الأباضية الثانية سنة ١٧٧م/٧٩١م[١٣٤]، وفي الوقت نفسه كانت هنالك محاولات جادة من قبل الخلافة العباسية لإعادتها إلى سيطرتها.

لم يستطع خلفاء بني العباس إن يثبتوا سيطرتهم على عمان، التي احتفظت باستقلالها الذاتي، ولم يتعد نفوذ الوالي العباسي الساحل ومدنه الرئيسة، أما الداخل والجبل فكانت قبائله تتمتع بالسيادة التامة، وقد ظلت السلطة العباسية اسمية في عمان، وقد أدرك البويهيون الذين تسلطوا على مقدرات العراق السياسية سنة ٣٣٤هـ، وأهمية إقليم عمان الإستراتيجية بالنسبة لأمن الخليج من جهة ولتامين

انسياب السلع التجارية من جهة أخرى تلك السلع التي كانت تدر أرباحاً كبيرة من الضرائب والمكوس المفروض، ولهذا حاول البويهيين إشعار عمان بنفوذهم، ولكن أمير عمان يوسف بن وجيه حاول ان ينحو منحى آخر باتفاقه مع قرامطة البحرين، الأمر الذي ادى إلى مواجهة عسكرية بينهم كانت نتيجتها لصالح البويهيين وذلك بسبب خذلان القرامطة ليوسف، ونتيجة لذلك استطاع البويهيين السيطرة على سواحل عمان واستمر نفوذهم إلى سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م وذلك بعد ان تغير ولاء عمان بعد مقتل واليها الموالي للبويهيين، ولهذا نجد عضد الدولة يتحرك بسرعة لأنه كان يعرف أهمية عمان لأمن الخليج وتجارته، ولم يتردد في التحالف مع كل الجهات لتامين المنطقة وتجارتها، بل وصل به الحال ان يقاسم القرامطة في أرباح التجارة الخليجية، ورغم ذلك ظل النفوذ البويهي متذبذب، ومع هذا كانت سيطرتهم على الساحل في حين ظل للأباضية النفوذ في الداخل(١٣٥).

بعد سقوط الإمارة الأباضية الثانية استمرت حملة العلم من الفقهاء والدعاة الأباضية في نشاطهم العقائدي والسياسي في عمان، وحين جاءت الفرصة المناسبة تجمعوا حول قبائل اليحمد التي بدأت وكأنها الأمل الوحيد لهم لاستعادة الإمامة من جديد وقد انتخب الفقهاء وحملة العلم الخليل بن شاذان الخروصي إماماً جديداً للأباضية عمان سنة ٤٠٨هـ/١٠١٦م الذي استطاع ان يوحد معظم قبائلها تحت راية الإمامة وترك مهمة تقوية الدولة إلى من أتى بعده وهو الإمام رشيد بن سعيد الحميري الذي يحج في طرد البويهيين من عمان(١٣٦).

وأخيرا كان سقوط البحرين وأجزاء أخرى من الخليج بيد السلاجقة سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥ أعاق جهود الدولة الفاطمية[١٣٧] في المنطقة لاسيما بعد إن كان السلاجقة مدة ثمانين سنة يحكمون عمان عن طريق ولاة يرسلونهم من بغداد[١٣٨].

١- توثقت الصلات التجارية بين العراق ومناطق الخليج العربي طوال العصر العباسي، ولم تقتصر تلك الصلات على ساحل البحرين وعمان فقط بل تعدتها إلى مناطق الجنوب، كمكة والمدينة طوال العام، وتزداد نشاطا في مواسم الحج، وكان أهل مكة ينتفعون كثيرا من حجاج العراق وتجارة وربما ذلك نتيجة غنى العراق المعروف من وفرة خيراتة وانعكاس ذلك على ثراء العراقيين، وكانت قوافل التجار من العراق والشام تتردد باستمرار على إقليم الحجاز وذلك لما يملكه من طلب كبير للمواد نتيجة تردد المسلمين عليه للزيارة الدينية، وقد ذكر المقدسي(وادي القرى مطرح الشام والعراق)[١٣٩].

ومما لاشك فيه ان رحلات الحج التي كان يقوم بها المسلمين من كافة أنحاء العالم الإسلامي، قد زاد من حجم التجارة، الأمر الذي دفع العباسيين إلى ان يهتموا بتنظيم الطرق وخاصة الطريق الذي يربط بغداد بمكة. ففي سنة ١٦١هـ/٧٧٧م أمر الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) بإنشاء مصانع المياه على طول الطريق إلى مكة[١٤٠]، كما أمر كذلك سن ١٦٦هـ/٧٨٢م بإقامة البريد في الطريق الذي يربط مكة بالمدينة ثم إلى اليمن، واعتمد التجار البغال والإبل السريعة في المواصلات[١٤١]، وسار الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) على نهج أبيه في إنشاء البرك والآبار[١٤٢] على الطريق، والذي يستفيد منه بشكل أو بآخر على التجارة والحجاج وسالكي هذا الطريق، واستمر الحال كذلك الفترات اللاحقة، وعلى سبيل المثال أمر

عضد الدولة البويهي سنة ٣٩٦/١٠٠٠م بإصلاح الطريق بين العراق ومكة[١٤٣]، وبعث بهدايا وغيرها لأهل الجاه والضعفاء المجاورين لمكة، والمدينة وهذا الشيء يعطي صورة واضحة على الاهتمام بطرق المواصلات البرية منها والبحرية خدمة للمجتمع من ناحية وللتجارة من ناحية أخرى.

الخاتمة

لعب أهل الخليج دورا بارزاً في تاريخ المنطقة لانها جزء ن تاريخ الجزيرة من الناحية الجغرافية والبشرية والتاريخية والثقافية ولهذا فان الحضارة التي قامت فيها والتي هي فرعاً من حضارات الجزيرة العربية وعليه يمكن ان نستخلص شيء من هذه الدراسة المتوضعة منها

١- اثر العباسيون أثراً كبيرا في ازدهار التجارة البحرية في الخليج، وكذلك في ازدهار الموانئ الخليجية، فكثر الطلب على السلع والبضائع كما زاد التبادل التجاري بين هذه السلع القادمة من المشرق أو من إفريقيا أو الغرب، وكان مرور خطوط التجارة والملاحة الدولية المهمة عبر الخليج العربي كان يحتم على الخلافة العباسية إقرار الأمن والنظام والاستقرار فقامت في عصرها الأول ببسط سيطرتها المحكمة على سواحل الخليج ومياهه، ولم تكتف بذلك بل شجع خلفاء بني العباس ولاتهم في منطقة الخليج التجارية على التجارة لدرجة أصبح فيها النشاط التجاري البحري من أهم مظاهر الحياة الاقتصادية في العصر العباسي، وقد غدا المسلمون يبحرون في موانئ العراق أو البحرين أو عمان أو هرمز والسواحل الشرقية إلى الهند وإندنوسيا ...الخ

٢- كانت للمنطقة ميزة ميزتها منذ فترة طويلة إلا وهي نشاطها الملاحي البحري وما يرافقه من نشاط تجاري جعل المنطقة مركزاً مهما لتبادل السلع والبضائع بين الشرق والغرب.

٣- ان المراكز الإسلامية والجاليات الإسلامية لم تكن مغلقة على نفسها مثل الجاليات اليهودية بل منفتحة يختلط المسلمون مع سكان البلاد.

٤- اثبت موقع الخليج الجغرافي أهمية كبيرة في اتجاه أهله إلى ركوب البحر، وكان للدولة العربية الإسلامية دور في ازدهار الملاحة والتجارة البحرية، وكانت البصرة بعد إنشائها من الموانئ المهمة فضلا عن موانئ أخرى مثل الأبلة وسيراف وقيس (كيش) وهرمز وصحار خاصة في المدة التي نحن بصددها.

٥- لعب التبادل التجاري دوراً واضحاً في انتشار الإسلام وحضارته فأهل الخليج بحارة على درجةعالية من المهارة فضلا عن انهم تجار كذلك.

الهوامش والمصادر

(١) العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الإسلام، الدار العربية للموسوعات بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٥٨؛ عمر، تاريخ الخليج، ص١٣٦.

(٢) عمر، تاريخ الخليج، ص ١٣٦.

* هم فرقة من الخوارج وسموا بالاباضية نسبة الى زعيمهم عبدالله بن اباض الذي خرج في خلافة مروان بن محمد(١٢٧.١٣٢هـ)،الشهرستاني،ابو الفتح محمد بن عبدالكريم ت ٥٤٨هـ،الملل والنحل،تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة (بيروت:١٩٦٧)،مج١،ص١٣٤.

(٣) هاشم، مهدي، الحركة الأباضية في المشرق العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٧٧م، ص١٦٩؛ عمر، تاريخ الخليج، ص١٣٧.

(٤) عمر، تاريخ الخليج، ص١٩٥.

(٥) للمزيد من المعلومات ينظر: عمر، تاريخ الخليج، ص٢١١ وما بعدها.

(٦) الطبري، تاريخ، ٣/٥٩٤-٥٩٥.

(٧) المقدسي،مطهر بن طاهر(٥٠٧هـ)،البدء والتاريخ،(القاهرة:د تا)،٤/٧٤-٧٥؛ ناجي، دراسات، ص١٤٦.

(٨) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص١٨٩.

(٩) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٣٥.

(١٠) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٦م، ص١٢٩.

(١١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) كتاب التبصير بالتجارة، نشر حسن حسني عبد الوهاب، ط٢، القاهرة، ١٩٣٥م، ص٣ وما بعدها.

(١٢) هو عثمان ابن أبي العاص ابن بشر الثقفي، ساهم في عمليات الفتوحات الإسلامية وفتح اصطخر في بلاد فارس، ناجي، دراسات، ص١٥٠.

(١٣) ناجي، دراسات، ص١٥١.

(١٤) كان البريديون هم الضامنون لمدينة البصرة أو بالأحرى هم المسيطرون عليها سياسيا وإداريا منذ حوالي سنة (٣٢٠-٣٣٦هـ/٩٣٢-٩٤٧م). ناجي، دراسات، ص١٥١.

(١٥) ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٥٠؛ ناجي، دراسات، ص١٥١-١٥٢.

(١٦) القزويني، آثار البلاد، ص٢٨٥ وما بعدها.

(١٧) الحديثي، قحطان عبد الستار، البحرين في المصادر الجغرافية دراسة في أحوالها الإدارية والاقتصادية، مجلة الخليج العربي، العراق، المجلد/١٦، العدد/٢، ١٩٨٤م، ص٣١.

(١٨) القزويني، آثار البلاد، ص٧٧؛ الحموي، معجم، ٢/٧٢.

(١٩) شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي (ت ٧٢٧ هـ/١٣٢٦م)، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، باعتناء: م.أ.ف. مهرن، بطر سيوج، ١٨٦٦م، ص٢٢.

(٢٠) ابن رسته، أبو علي بن عمر(ت٢٩٠هـ)، الأعلاق النفيسة، دي غويه بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص١٨٢؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، دي غويه، بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص٦٠.

(٢١) الحديثي، البحرين، ص٤٨.

(٢٢) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، ص٣٣.

(٢٣) أبو الفدا، تقويم، ص٩٩.

(٢٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٨.
(٢٥) الحديثي، البحرين، ص٤٩.
(٢٦) المصدر نفسه، ٥٦/٥.
(٢٧) الحديثي، البحرين، ص٤١.
(٢٨) الحموي، معجم، ٣٩٣/٣.
(٢٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨.
(٣٠) الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٥٦/٢.
(٣١) طويلح وادي في طرق البصرة إلى اليمامة بين الدر والصمان. الحموي، معجم، ٥١/٤.
(٣٢) الشيطان: وادي في ديار بني تميم لبني دارم احدهما طويلح أو القريب منه، به يوم للعرب، الحموي، معجم ٣٨٥/٣؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ٨٢٦/٢.
(٣٣) كفة العرفخ، ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، ١١٧٢/٣.
(٣٤) السيدان، موقع وراء كاظمة بين البصرة وحجر. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٧٦٥/٢.
(٣٥) الثمد، الماء الضعيف. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٤هـ، ١٠٥/٣.
(٣٦) المخارم: الطرق في الأرض الغليضة.
(٣٧) كاظمة: تقع في طريق البحرين إلى البصرة، وماؤها شروب. البغدادي، مراصد الاطلاع، ١١٤٣/٣.
(٣٨) النجفة:موضع بين البحرين والبصرة. البغدادي، مراصد الاطلاع، ١٣٦٠/٣.
(٣٩) الصليب: تصغير صلب جبل عند كاظمة به رقعة للعرب. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٨٥٠/٢.
(٤٠) العلم: حجارة توضع فوق المكان المرتفع لترشد إلى الموضع.
(٤١) المعرقية: لعلها أم قصر. العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، البحرين في صدر الإسلام، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠م، ص١٢٨.
(٤٢) سفوان: ماء على قدر مرحلة من المربد بالبصرة به ماء كثير. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٧١٩/٢.
(٤٣) تهاما: الطريق الواسع الواضح. العاني، البحرين، ص١٢٨.
(٤٤) محاج أو المحاجي: وهو المكان الذي يجد فيه المرء ما يستظل به ويمتنع به من البرد أو العدو. العاني، البحرين، ص١٢٨.
(٤٥) لغدة الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (ت القرن الثالث الهجري)، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسور وصالح العلي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة الرياض، ١٩٦٨م، ص٣٤٤ وما بعدها وكذلك ص٣١٥ وما بعدها.

(٤٦) التاجر، سليمان، سلسلة التواريخ، ص١٥.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٥-١٦؛ حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: يعقوبي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢٠٨.

(٤٨) المسعودي، أبو الحسن علي ابن الحسين ابن علي (ت ٣٤٦/٩٥٧)، مروج الذهب ومعادن الجوهر)، تحقيق: محمد محي عبد الحميد، القاهرة، ١٩٨٣م، ٨٧/١.

(٤٩) ناصر،خسرو، سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٥١-١٥٢.

(٥٠) لاستر، منتخبات من آثار الجغرافيين في العصور الوسطى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٢م، ص١٠٤ وما بعدها.

(٥١) المسعودي، مروج الذهب،ج ١١١/١.

(٥٢) المصدر نفسه، ج١٥٤/١ وما بعدها.

(٥٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤.

(٥٤) المصدر نفسه، ص١٢.

(٥٥) ابن جبير، محمد بن احمد الكتاني الأندلسي، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م، ص٤٧.

(٥٦) المسعودي، مروج الذهب ، ١٧٣/٤،متز،ادم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو زيد، القاهرة، ١٩٥٧م، ٤٢٣/٢.

(٥٧) المسعودي، مروج الذهب، ١٧٣/٤؛ الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٤٥.

(٥٨) الجاحظ، التبصير بالتجارة، ص٣٩؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٩.

(٥٩) الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، د. م، د. ت، ص٥٣.

(٦٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٢٨.

(٦١) حوراني، جورج فضلو، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص٢٠٧.

(٦٢) فهد، بدري محمد، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م، ص٣٥٦.

(٦٣) مناخ البحرين جزء من مناخ الجزيرة العربية الذي يتصف بوجه عام بأنه حار لقربه من خط الاستواء، وبتفاوت درجة الحرارة بين الليل والنهار ويتعرض البحرين لهبوب الرياح الرطبة أثناء أيام الخريف وهو على العموم كثير الرطوبة قليل الأمطار حتى يقال (من سكن البحرين عظم طحاله). ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص٨٣؛ ابن خرداذبة، المسالك، ص١٧١؛ الحديثي، البحرين، ص٣٣ ٣٥٦.

(٦٤) أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٩٨؛ الحديثي، البحرين، ص٤٧.

(٦٥) الحديثي، البحرين، ص٤٧.

(٦٦) الاصطخري، مسالك، ص١٩.

(٦٧) طاب: قرية لعلها سميت بهذا التمر الذي تنتسب بها، أبو الفداء، تقويم، ص١٩.

(٦٨) السعايم هي نخيل بناحية الإحساء وهجر.

(٦٩) أبو الفداء، تقويم، ص٩٩.

(٧٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠١.

(٧١) أبو الفداء، تقويم، ص٩٩ و ص٣١٧.

(٧٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٣.

(٧٣) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٧٤) العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، عمان في العصور الإسلامية، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٧م، ص٢٧.

(٧٥) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصص، المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، ٥١/٤.

(٧٦) العاني، عمان، ص٢٧.

(٧٧) كان هناك أصناف جيدة من التمور منها التبني والبطهق والفرض والخيوت. العاني، عمان، ص٣٤.

(٧٨) الاصطخري، مسالك، ص٢٥، طبعة ليدن، ١٩٢٧م؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨.

(٧٩) العاني، عمان، ص٣٤.

(٨٠) الحموي، معجم، ٢٨١/٥؛ العاني، عمان، ص٣٩.

(٨١) العاني، عمان، ص٣٥–٣٦.

(٨٢) سفالة الزنج هي موزنبيق الحالية. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٤٩.

(٨٣) شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت٧٢٧هـ)، نخبة الدهر في عجائب البحر والبحر، لايبزك، ١٩٢٣م، ص١٦٢.

(٨٤) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٨١.

(٨٥) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص١٠٧.

(٨٦) ابن خرداذبة، المسالك، ص٦٦، ص٧١.

(٨٧) العاني،عمان،ص١١٣.

(٨٨) بزرك، عجائب الهند، ص٥١ وص١٤١؛ العاني، عمان، ص١١٦–١١٥.

(٨٩) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص١٦٢.

(٩٠) ابن سعيد، كتاب الجغرافية، ص١٥، ص١٢٠؛ العاني، عمان، ص١١٧.

(٩١) المصدر نفسه، ص٦٦.

(٩٢) الغالية، وهي أعلى أنواع العطور في العصور الإسلامية، ولأهميتها كانت تصنع من المسك. العاني، عمان، ص١١٩.

(٩٣) كان يستورد كذلك من سفالة والهند فنصور، وكلة والصين ... الخ. العاني، عمان، ص١٢٠-١٢١.

(٩٤) Miller, The Spice Trade, P.40-41.

(٩٥) المسعودي، مروج الذهب، ٢/٩؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص١١٩.

(٩٦) العاني، عمان، ص١٢١.

(٩٧) كما يستورد كذلك من عمان والصين. العاني، عمان، ص١٢٣.

(٩٨) ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٠.

(٩٩) ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٠.

(١٠٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ٧٢/٣٧٠.

(١٠١) كله وهي منتصف الطريق بين عمان والصين في وسط خط الاستواء. البغدادي، مراصد الاطلاع، ٣/١١٧٧.

(١٠٢) المسعودي، مروج الذهب، ١/ ١٩٧.

(١٠٣) بورك، بن شهريار الناخذاه الرام هرمزي (ت منتصف القران الرابع الهجري)، عجائب الهند يره وبحره وجزايره، نشر: ب. أ. فان دير وترجمه إلى الفرنسية: ماسبل دمبك، ليدن،١٨٣٣م، ص١٢٩-١٣٠.

(١٠٤) المسعودي، مروج الذهب، ١/١٤٠.

(١٠٥) السيرافي، أبو زيد الحسن بن يزيد، رحلة السيرافي إلى الهند والصين واليابان واندونيسيا سنة ٢٢٧هـ، مطبعة دار الحديث، بغداد، ١٩٦١م، ص٧٨.

(١٠٦) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م، ١/٦٢.

(١٠٧) القيم، عبد الله يوسف، الغوص على اللؤلؤ في المصادر القديمة، دار السلاسل، الكويت، د.ت.

(١٠٨) ابن الزبير، القاصي، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩م، ص١٧٧.

(١٠٩) الإحساء: من مدن البحرين وهي في الجنوب الغربي من القطيف، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٩؛ العاني، البحرين، ص٩٠.

(١١٠) خسرو، سفرنامة، ص٨٦.

(١١١) العاني، البحرين، ص١١٩.

(١١٢) الخط: مدينة قديمة من مدن البحرين وقد بنيت زمن أردشير. للمزيد ينظر: العاني، البحرين، ص١٦ وما بعدها.

(١١٣) العلي، التنظيمات، ص٢٤٥ و ص٢٤٧.

(١١٤) خسرو، سفرنامة، ص٩٣.

(١١٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ١٦٣/٢.

(١١٦) تولى أبو الفضل جعفر بن المعتضد الخلافة بعد وفاة (المكتفي سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م) وظل فيها حتى قتل سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢م وجرت عدة محاولات لخلعه. للمزيد ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ١٤٠/١٠-١٤١؛ السامرائي،خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، الموصل، ١٩٨٨م، ص١٢٢ وما بعدها.

(١١٧) مؤلف مجهول، كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داوود، النجف، ١٩٧٢م، ٢٧٢/٤.

(١١٨) ابن الساعي، أبو طالب علي بن الجب تاج الدين (ت٦٧٤ هـ/١٣٧٥م)، الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤م، ص٣٦٢ وما بعدها.

(١١٩) تولى المستنصر بالله أبو جعفر الخليفة بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م وحكم مدة سبعة عشر سنة واتصف بصفات طيبة توفي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. ابن الاثير، الكامل،ج٢،ص٤٥٨،سبط ابن الجوزي،شمس الدين يوسف قزاوغلي(ت٦٥٤هـ)،مرات الزمان في تاريخ الاعيان،مط حيدراباد،الهند،١٩٥١،ج٨،ق٢،ص٦٤٣

(١٢٠) ابن الساعي، الجامع، ص٢٦٤.

(١٢١) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٧م، ١٣٦/١؛ العاني، البحرين، ص١٥٨.

(١٢٢) عمر، تاريخ الخليج، ص١٣٧.

(١٢٣) Kabir, The Buwayhid, p.72.

(١٢٤) عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد العبدي الربعي العيوني، والعيوني نسبة إلى موضع في البحرين أو جمع عين ماء بالبحرين. الحموي، معجم، ٢٠٤/٤؛ وينظر: ابن المغرب العيوني، علي بن المغرب بن المنصور بن الحسن (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الديوان، تحقيق: احمد موسى الخطيب، مؤسسة عبد العزيز سعود، الكويت، ٢٠٠٢م، ٧/١.

(١٢٥) المديرس، عبد الرحمن بن المديرس، الدولة العيونية في البحرين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٢م، ص٨٦ وما بعدها.

(١٢٦) خليل، محمد محمود، تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٦م، ص٢٩٨.

(١٢٧) محمد بن الحسين بن احمد بن محمد بن الفضل، ويعتبر مجدد شباب الدولة العيونية والمؤسس الثاني بعد عبد الله العيوني، حيث عانت الدولة العيونية من الانقسام والضعف الذي أنهكها وكاد أن يعصف بها. خليل، تاريخ الخليج، ص٢٠٧.

(١٢٨) المديرس، الدولة العيونية، ص١٣٠-١٣١.

(١٢٩) خليل، تاريخ الخليج، ص١٩٨-١٩٩.

(١٣٠) العلي، التنظيمات، ص٤٢، ص١٤١ وكذلك ص٣٢٤.

(١٣١) ابن قضيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، المعرف، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٧٥.

(١٣٢) العاني، عمان، ص٩٠.

(١٣٣) ترجع الجذور التاريخية للدعوة الأباضية إلى حكم الحجاج بن يوسف الثقفي في العراق (٧٥-٩٥هـ)، إذ بدا التنظيم السري للأباضية بشكل خطر على سلطة الحجاج التي كانت تشمل عمان،ومن المحتمل ان الحجاج أدرك ان جابر ابن زيد هو المسئول عن نشاط الأباضية المعادي للخلافة الأموية، من اجل شل الدعوة الأباضية في البصرة والحد من نشاطها عمد الحجاج إلى نفي جابر بن زيد إلى عمان، وقد حزم بذلك الدعوة الأباضية، حيث استطاع جابر بذر البذور الأولى للأباضية معتمدا على استجابة العمانيين. عمر، تاريخ الخليج، ص١٣٨.

(١٣٤) عمر، تاريخ الخليج، ص١٣٧.

(١٣٥) المصدر نفسه، ص١٩٥.

(١٣٦) المصدر نفسه، ص٢١٧.

(١٣٧) حاولت الخلافة مد نفوذها إلى الخليج في محاولة لتقويت نفوذها، وذلك نظراً لأهمية الاقتصادية، ولكنها لم تحقق نجاحاً سياسياً. ماجد، عبد المسلم، سياسة الفاطمية، المؤرخ العربي، ١٩٨٠م، ص٤٠٦؛ عمر، تاريخ الخليج، ص٢١٧.

(١٣٨) عمر، تاريخ الخليج، ص٢١٨.

(١٣٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٩٧.

(١٤٠) القلقشندي، أبو العباس احمد علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، الكويت، ١٩٦٠م، ١٨٦/١.

(١٤١) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشباك، القاهرة، ١٩٥٥م، ص٤٥.

(١٤٢) المسعودي، مروج الذهب، ٢٤٣/٤.

(١٤٣) ابن الأثير، الكامل، ١٠٠/٧.